الفرسان . وعلى طول الطريق حتى الفولغا كانت تتجلى للعيان كل أبهة روسيا القرن السادس عشر التي تكتنفها الأسرار . وفي الثالث عشر من آب اغسطس كان الموكب كله على مرأى من سفيازهسك التي كان قد انشأها القيصر .

وزار إيڤان هذه المدينة المحدثة بكنائسها ودار صناعتها وحصونها وبيوتها فوجدها حسنة البناء واضاف انه لا يوجد في رأيه في كل روسيا مدينة بمثل جمالها اذا القيت عليها نظرة من أعلى أسوارها . وكان ذلك تقديرا عجيبا وحديثا لهذه المدينة . وبينما كان يقيم فيها بدات البلطات ترن بالأخشاب لأنهم ارادوا أن يبنوا له فيها بيتا أثناء وجوده . ولكن إيڤان غادرها مسرعاً نحو خيمته المنصوبة في احد المروج خارج المدينة حيث ارسل من هناك بمساعدة من الشيخ علي رسالة مكتوبة باللغة التترية الى إيديجر حاكم قازان يدعو فيها سكان المدينة للاستسلام ضامنا لهم عفو روسيا . ولكن بما أن الموضوع كان في الحقيقية نزاعا بين الهلال والصليب فقد كان من غير المحتمل أن يقبل سكان قازان منه هذا العرض. ومع ذلك فان الخيار امامهم كان بين أمرين هما الاستسلام أو الموت لأن قازان لم يكن امامها أية فرصة للنجاح .

واصدر القيصر أوامره للبويار بأن يقوموا باحصاء الجنود الموجودين تحت قياداتهم فوجدوا انهم يناهزون مائة وخمسين الفاً . ومن المحتمل أن بعض البويار بالغوا قليلا في عدد من كانوا يقودونهم من الجنود لكي ينالوا رضا إيڤان أو يظهروا أكثر اهمية مما كانوا عليه في الواقع ، ولكن مما لا شك فيه ان إيڤان كان يمتلك من اجل فتح قازان جيشا بالغ القوة. وبسبب من طمع في الفوائد الكبيرة التي يمكن أن تجنى من بيع الأغذية والبضائع لهذه الكمية الكبيرة من الرجال وصل التجار والباعة المتجولون واصحاب الدكاكين الصغيرة في المراكب يتبع بعضهم بعضاً الى سفيازهسك من نيجني غورود وموسكو وياروسلاف وكانت حمولاتهم تشكل منظرا جميلا تحت أشعة شمس شهر آب اغسطس اللامعة .